الفرد لورد تنسن

ولد « الفرد تنسن » الشاعر الانجليزى قبل ميلاد « دكنز » بثلاث سنوات، وكان أبوه قسيساً ورئيساً لمدرسة عالية فى بلدة (سمرسبى) فى مقاطعة (لنكولن شير) .

ولم يكن فى أيام تنسن مكان أبهج من مدرسة (سمرسبى) هذه فى كل المدينة ، لأنها احتوت أحد عشر طفلا نابهاً ذكياً . ومن بينهم ثلاثة أطفال إخوة ، وكان ثلاثتهم طوال الجسوم حسان الوجوه ، وهم « فردرك ، وشارلز ، وألفرد » . وكان يمكنهم كلهم أن يكتبوا قصة جيدة وينظموا شعراً حسناً ، وقد تفوق ألفرد على أخويه مع أنه كان أصغرهم سناً .

وقد التحق ألفرد تنسن بمدرسة (لوث) اللغوية ، ومضى فيها أربع سنوات لم يشعر أثناءها بسعادة ما ، ولكنه عوض ذلك أثناء عطلته المدرسية ، فقد كان يشعر بسعادة وغبطة عظيمتين أثناءها ، حيث كان يصرفها متجولاً فى الغابات والأحراش ، ومشاهدة الحياة البرية حوله ، باهتمام ويقظة ، وظل تنسن يتعمق طول حياته فى ملاحظة الطبيعة ، وبذلك تعرف بجميع أنواع الأشجار والأزهار التى وجدت بالجهة التى يعيش فيها ، ثم درس أجزاءها ، من حيث أنواع الورق ، والكم ، والزهرة . ودرس الحشرات مثل الفراش ، وكذلك الطيور والنجوم وأنواع الأحجار . ولذلك نلاحظ فى أشعاره آلاف الإشارات للأشياء التى لاحظها ودرسها بدقة وعناية أثناء جولاته العديدة منفرداً .

ولما بلغ الثامنة عشر من عمره ، نشر هو وأخوه شارلز كتاباً من أشعارهما ، وفى السنة التالية التحق ألفرد تنسن بمدرسة ترنتى بكمبردج ، وهناك لم يهتم كثيراً بالدراسات المختلفة ، وإنما وجه جل اهتمامه وأكثر وقته للشعر والنقاش مع جماعة منتخبة من الأصدقاء ، من بينهم هنرى هللام الذى كانت له منزلة خاصة عند تنسن ربما فاقت منزلة الأخ .

وفى أثناء وجوده بالجامعة نال مدالية ذهبية على منظومته التى عنوانها تمبكتو Timbuctoo ، ومجموعة أخرى من الأزجال المضحكة المستخفة بثكرى ThacKarey الذى كان زميلاً له .

وفى السنة التالية نشر تنسن مجموعة ثانية من أشعاره ، وعاد بعد ذلك بقليل إلى بلده ، حيث ماتت والدته ، وقد أحزنه موتها كثيراً ، فسافر إلى الخارج مع صديقه هاللام .

بعد ذلك بثلاثة أعوام أخرج للعالم أول ديوان هام من أشعاره ، ومع ذلك فقد وجدت به أخطاء كثيرة ، وقد صدم تنسن بالنقد القاسى الذى صادفه ديوانه ، ولكنه كان شجاعاً ، فاستمر يكتب ، وظهر تقدمه وحذقه فى فنه كل يوم أكثر من سابقه .

وفى عام ١٨٣٣ مات صديقه هاللام فجأة ، وكان موته صدمة عنيفة لتنسن ، نتج عنها إحدى مراثيه النبيلة القوية فى اللغة ، وهى التى عنوانها « In memoriam » .

وقد اعتبر تنسن فى مقدمة شعراء عصره حتى قبل ظهور عمله هذا ، فلما مات الشاعر العظيم ورديثورث Wordsworth شاعر الملوك ، انتخب تنسن بدلا عنه ، وكان واجبه إذن أن يدون أشهر الحوادث التاريخية للأسرة المالكة والأمة نظما . فكان أول ما كتبه فى هذا النوع ، مرثية يرثى فيها دوق أوف ولنجتن ، وتبع ذلك منظومة أخرى هامة .

ثم ختم تنسن حياته الفردية بالزواج ، واشترى منزلا فى جزيرة وايت ، وهناك استقر به المقام واطمأن إلى الحياة الريفية ، وكان يصرف بعض وقت فراغه فى إصلاح شئون حديقته والاعتناء بأزهارها ، كما شارك أولاده اللعب ، وقد كان جد سعيد بذلك .

وقد درس تنسن (مالورى Malory) ، وكتب مواضيع شتى اختارها من كتابه ، وحول كثيراً من القصص القديم الى أشعار جميلة : وقد سر ذلك العمل عشرات الألوف من قرائه . ومن أشهر هذه القصص : سير جلهاد ، وجرث ، ولينت . وبعد ذلك غير تنسن مسكنه ، فابتنى له منزلا آخر فى (ألدهرست) فى مقاطعة (سرى Surry) على سفح تل مرتفع ، حيث يشرف المنزل على مناظر جميلة واسعة .

ولما بلغ السادسة والخمسين من عمره ، كتب روايته التمثيلية الأولى « الملكة مارى Queen Mary » التى أخرجها صديقه السر هنرى إرفنج فى لندن . وتبعها روايتان أخريان هما هارولد وبكت Harold; BecKet ، ولكن حذقه لم يظهر فى كلتيهما .

وفى عام ١٨٨٤ ارادت الملكة أن تنصبه أميراً ، وبعد تردد قبل ذلك الشرف العظيم ، ولقب بارون تنسن . وبعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ مات ابنه الأكبر ، ومع أن ذلك أحزنه كثيراً ، وأثر عليه أيما تأثير ، فقد وجد سلوى فى عمله ومشاركة الغير فى أحزانهم وويلاتهم .

وقد كان تنسن رجلا دينا مؤمنا فى كل أطوار حياته . وشغف دائما بأن يسمع أجزاء من الكتاب المقدس تقرأ له . ولم يتجل معتقده فى أى قطعة من كتاباته أكثر مما تجلى فى منظومته التى كتبها فى السنة الحادية والثمانين من عمره : وتسمى تلك المنظومة « Crossing Re Bar »

ومات تنسن فى اليوم السادس من اكتوبر سنة ١٨٩٢ وعمره ثلاثة وثمانون سنة وشهران ، ودفن بين العظماء فى وستمنستر .

ومن قراءة منظوماته الطويلة والقصيرة ، يعلم أنه كان أستاذاً للغناء الانجليزى ، وأنه كان يعنى كل العناية بأن يبرز عمله تاما متقنا بقدر الامكان . وكان من أهم ما امتاز به استعمال الكلمات الرائعة الدالة على ما أراد من معنى ، كما أنه كان يسلس قياد الألفاظ لأسلوبه النظمى الساحر بحذق ، لا يضارعه فيه غير شكسبير . ومما يذكر له بالفخر العظيم أن قلمه كان ساميا ، فلم يخط شيئا دنيئا أو منحطا قط .